

الرياضيون في خدمة المجتمع

أو الزكاة عن العاقبة

للأستاذ عريان يوسف سعد

أريد أن أعترف قبل أن أتقدم بهذه الكلمة أنني واثق كل الثقة أنها ستحصل رسالة محنقة، وأنها تقدم للناس أو للرياضيين على الأصح رأيا لا يكاد يقف على قدميه، بل لعنه رأى لا قدمين له فيقف عليهما، ولعل هذا الضعف الذي أعتقد أنه سيبدو عليه هو الذي حبه إلى وحملني على أن أحمله هذه الكلمة معرضا نفسي لما يتعرض له صاحب الرأي السقيم مما لا يجب الكاتب أن يتعرض له لآني أحب مناصرة الضعيف إن بدلى في شأيا ضعفه الحق .

وكذلك لأن أوسع الآراء ذيوعا وانتشارا لم تكن أقواها عند بزوغها يوم جهزها أصحابها بل إن من أثبتها على الزمن ماذهب أصحابها ضحيتها ، فتاهم الناس لفرط ما بدا على آرائهم من سقم وغرابة كأنها السقط لاشبه بينه وبين المولود الصحيح .

ولست أريد أن أدعي أن هذا الرأي سيذيع ذيوع تلك النظريات الواسعة الذيوع وإن كنت أتمنى له ذلك .

بعد هذا التمهيد أراني لا أزال بحاجة إلى تميد آخر . ذلك أننا إذا رأينا رجلا انبسط له الرزق فكثرت ماله وزاد على حاجته فعمد إلى الكجاليات فلم يكف منها بما يكفني به أمثاله ، بل راح يسرف في انفاق ماله في أغراض لا فائدة فيها إلا أن تظهر للناس ثراه وبسطة رزقه فقدنا فيه ذلك السرف وقلنا لو أنه أنفق ذلك المال فيما يعود على رفاق الحال بالنفع بل إن هذا النقد قد دخل دائرة التشريع فأصبحنا نسمع عن قوانين "مد الدخل فإن زاد عن الحد دخل الزائد بيت المال .

لم أرد بكلمتي أن تحمل رأيا في المال الزائد فقد سبق كما قلت الكلام فيه بل التشريع له ، إنما ذكرت المال لأنه في نظري قوة من القوى تكلم الناس عنها وتركوا غيرها .

إنما أردت الرياضى القوى المعجب بحمال جسمه وقوة عضلاته يعمد إلى رياضته التي يجلبها فيما رسها حتى يتصبب العرق من جبينه وحتى يدوى له المنكان بالذئاف والتصفيق إعجابا واستحسانا ، أليس مثله كمثل الغنى المفرط الغنى يدفع مائة ألف من الخيئات ثما لصورة يملتها على جدار غرفة في منزله يكفيه من ضياع تلك الثروة ثريد الناس خبر شراره تلك الصورة التي لا يحوى قصر غنى من الاغنياء مثلها ، إذن فيؤ بطل الاغنياء فاز عليهم "بضربة قاضية" .

وهذا الصحيح الجسم المفتول الفضل رفع من الحديد ما لم يرفع غيره من الأقوياء أمثاله، فنأز عليهم وعلبهم على اقب البطولة .

لقد استسنا توجيه اللوم إلى الأغنياء الذين يتبارون في إنفاق المال فيما لا يعود على الناس بالنفع ، فإذا جئت اليوم أوجه اللوم إلى الرياضيين يسرفون في استعمال قوتهم فيما لا خيره إلا أن يرفع ذكركم بين الأقوياء وحزلكم من رفاق الحال من ينوء بجثته لا يحمله له عليه عرنا، لو أن هؤلاء الأقوياء متدوا اليهم يد العون يساعدهم في حل أعابهم يبرهنون عنهم بعض الشيء، وهم في نفس الوقت يتريثون ويكسبون قوة على قوتهم ولكنه كسب مزدوج، عضلات تنمو وثراب يكسب .

أقول لو أن هذا الرياضي القوى الجسم المفتول الفضل وجه قوة عضله إلى مساعدة ذلك الضعيف الذي يعمر جسمه الضايل ليؤدي عملا يعينه على كسب القوت أما يتقدم بعمله هذا للإنسانية المحتاجة بعض العون .

هذا مجمل الرأي وهو كما ترى لا شكل له كأنه حجر المعدن، وسأحاول أن أعصمه وأعطيه بشكلًا يجعل له قيمة المعدن المستخلص من الحجر .

يمر المترو كل يوم مسرعاً نأرى من نافذته تلك الحقول الصغيرة وأرى رجالاً يستقون تلك الحقول بالشادوف، نأناهل تلك الحركات التي يعمد إليها الرجل فإذا هي رياضة كاملة فيها الجذب والانحناء والرفع، وأذكر كيف أثنى وأنا أقوم بتمارين الصباح لا أظن من هنا بمثل ما يظفر هذا الرجل من عمله .

وكم من مترف حول هؤلاء يسخر عضلاته في الصباح والمساء لنوع أو آخر من الرياضة أو كئيباً بالقوة واحتفاظاً بالصحة .

وكنت قبل هذه المرحلة من مراحل الحياة أقطع المسافة عدواً من كوبرى قصر النيل إلى كوبرى عباس إلى الجزيرة إلى كوبرى قصر النيل (الحدوي اسماعيل الآن)، وهي مسافة تبلغ التسعة كيلو مترات، فإذا انتهت منها أنا وزهلاى سرنا أننا قنا برياضتنا المحبوبة العنيفة، وكان يقابلنا رجال وأطفال يهدو عليهم الحزال يمر الواحد عربة يد عليها نوع من الخضار أو القصب ويدفع طنبله العربة من الخلف وهما يلتهان لا يرحمان أنفسهما لأن الصراع في سبيل الحياة لا يرحمهما وعلبهما أن يصلا بينهما في الصباح قبل أن يضيع وقت السوق .

لو أثنى وزهلاى العدائين بدل أن نجري حتى ينكأ التعب عمد كل منا إلى عربة من تلك العربات فدفعها خلف صاحبها نصف ساعة أما كان في ذلك من الرياضة ما لا نجده في العدو من الناحية الرياضية ؟ نعم ولنا بجانب الرياضة قد أسدينا لذلك المكرد يدا ترفه عنه بعض يؤسه .

وفي حقيقة قبل تلك كنت أشارك في سباق الزوارق وكنت وكأنت زملائي في تلك الرياضة لبذل من الجهد في الجذف ما كنا نفرح به لأنه رياضة نافعة للصحة مكسبة للقوة، ولكن كم من البحارة يجذف طول يومه لينقل مستأجره من ضفة إلى ضفة ولو أعانه أمثالنا على عمله لاستراح بعض الشيء .

وقس على ذلك فروع الرياضة كلها لأنها لمولا تكسب الانسانية من المجهود الذي يبذل فيه قليلا ولا كثيرا .

هذه الجهود الضائعة مثلها كمثل مال ذي الرزق الواسع ينفقه على التحف والنادر من الأشياء التي تصبح بعد قليل حين يعتادها ويعتاد رؤياها شيئا عاديا لا يستمديه ولا يفكر في النظر اليه . ألا ترى حارس الأتار لا يشعر نحوها بشيء من اللذة التي تمتلك مشاعر من يراها لأول مرة ؟

هذه الجهود التي نضيعها، نحن الرياضيين، ثروة تحرق كل يوم قربانا على مذبح الغرور.

لعل القارئ تسرب الى ذهنه أنني أحمل على الرياضة وأدعو إلى مقاطعتها ومحاربتها لكن ينصرف الناس إلى حمل أعباء العمل المنتج مع من يحملونها من المضطرين لجلها في سبيل كسب القوت .

ولكنني لا أقصد شيئا من ذلك بل إن الرياضة عندي لا تمدلها خصلة من الخصال بل إنها في نظري يجب أن تكون اجبارية على كل فرد، بل أنني أعتقد أن من الخير أن يفرض على الموظفين — وهم في مجموعهم أحوج الناس إلى الرياضة — أن يقوموا قبل بدء عملهم كل يوم بشيء من الرياضة ولو خمس دقائق .

ولكن الذي أقصد اليه هو أن يسن الرياضيون سنة جديدة لمن بلغ مرتبة عالية من القوة وجمال الجسم، ذلك أن يعاونوا المجهدين في عملهم بغير أجر طبعاً يرفهون عنهم ويكسبون قوة على قوتهم على أن يقللوا من الرياضة .

لا بد أنك ستخيل تلك الشواذيف حول القاهرة يعمل فيها الرياضيون، ولا بد أنك ستخيل عربات اليد الثقيلة الأحمال يجرها أولئك المكودون ووراء كل عربة رياضي يدفعها فتضحك لسخافة الرأي، فالرياضي رجل له مكانته واحترامه وما هو ودفع العربات .

ولكنك لو نظرت الى الرأي من ناحية ذلك المكودون الذي يجر العربة وكلما خطا خطوة زاد ثقل العربة خلفه حتى يبيه الجرف فيقف يتلمس في الوقفة شيئا من الراحة أو أنك فكرت فيه وهو يهم بالوقوف لأنه لا يقوى على الجرف ناذا بالعربة تدفعه وما طيه إلا أن يسير فينظر

خلفه ، فإذا ملاك رحمة قد حبط عايبه فحمل عنه عبئه . أو أنك نظرت إلى الرأي من ناحية هذا المكودود ورسمت السعادة التي تنبض على روحه المريرة فتسعدنا لغيرت رأيك لما رأيت فيه رأيك الأول .

ولكن هذا لا يمكن أن يتم إلا إذا ذكر فيه الرياضيون وعمدوا إلى تنظيمه حتى لا يكون من يعمل هذا العمل أضحوكة الناس .

لعل مثلا أو مثلين يقربان هذا الرأي الغريب قليلا من العقل لا يصبح رأيا يعمل على تنفيذه ولكن ليكون فكرة يصح أن تناقش أو تغلب وجوهها .

أما المثل الأول فهو نشأة جمعية الإسعاف التي أصبحت حقيقة من حقائق الحياة لا يفكر أحد في التفكير فيها .

كان الرجل يسقط في الشارع لأي سبب فلا يجد من يهتم به إلا أن يسره شرطي فيتحايل على نقله أو يتركه لأهل الشفقة يتولون أمره كل على قدر تفكيره .

وتطوع رجال لا إنشاء جماعة قليلة للإسعاف تطورت حتى أصبحت على ما نرى مؤسسة لا تستطيع الإنسانية الحياة بدونها .

وضجرت فضليات السيدات بحياة الخدور وتضييع الوقت فيما لا خير فيه ناخذن يطفن بيوت الفقراء بسدين النصح والمعونة لزيلاتهن المحتاجات من ربات تلك البيوت ونشأت من هذه العاطفة الخيرة كل جماعات السيدات .

فلم لا يوجه الرياضيون أقوياء الأجسام مفتواو المضل شيئا من فتوتهم وقوتهم إلى مساعدة المكودودين من الرجال الذين في عملهم رياضة لمن يمارسه بعض الوقت .

إن في حمل الأثقال وفي كثير من المهن إرهاقا للقائمين بها ، وإن فيها رياضة لغواة الرياضة ولكن مساهمة الرياضيين فيها تكسبهم بجانب الصحة سعادة لا حد لها إذا ما عمدوا إلى أولئك المكودودين فرفهوا عنهم .

هذا هو الرأي الذي أعرضه ليس وليد اليوم ، ولكنه ساورني طويلا ، فعسى أن يكون له شيء من الحظ فيناقش أو ينقذه الرياضيون كل جماعة في محيطها .

بقيت كلمة أخيرة وهي أن الإنسان إذا ساعد في نوع من العمل مما يأنف أن يؤديه لتفاهته وتفاحة أجره ولا انحطاط مستوى القائم به بالنسبة للرياضي المحظوظ المسور ، إن الإنسان إذا ساعد في عمل من هذا النوع لم يكن كسبه قاصرا على رياضته البدنية للجهود الذي يبذله ولكنه يعتمل النفس ويرشدها إلى آفاق من الإحساس لاعهد لها بها .

إنه علاج للحرور والكبرياء الزائفة التي تملأ كثيرا من النفوس لأنها تعتقد أنها من طينة غير طينة هؤلاء المكودودين .

وإنه علاج كذلك لثلك النفوس المحطمة لتي تنظر إلى الطبقات المنعمة نظرة الحقد والكراهية ، فإنها إن رأت منها ذلك العون أكبرتها وأكبرت مروءتها .

قرأت في مجلة رياضية تطبع في أمريكا - قبل الحرب طبعاً - أن كثيرا من الشبان الرياضيين ممن لا يزالون في الجامعات أو ممن يعملون في مكاتب البنوك والشركات يقضون إجازتهم السنوية لاعلى شاطئ البحر ، ولكن في حقول القمح والذرة ، يصدون ويعملون في الحقول ، فيجمعون إلى الحياة في الهواء الطلق لذة العمل الجدي والتعرف إلى أهل المزارع والوقوف على دقائق الحياة في الريف ويعملون مع ذلك كد أجرا لا بأس به ، لأن أجر العامل في الزراعة هناك يكاد يقارب أجر العاملين في المكاتب .

كانوا يترضون رياضة محمية عنيفة ، وكانوا يكسبون من رياضتهم مالا لا بأس به ، ذلك لأن المال كان هناك وافرا والأيدى العاملة قليلة .

ولكننا هنا لنا شأن آخر ، العمال كثيرون وعملهم شاق وأجرهم نافع ، فإذا أراد الرياضيون مد يد العون فلا بد أن يكون عونهم للعمال عونا بنيرا أجر يرفعون عنهم بعض العبء وهم في ذلك يترضون .

لو أن هذه الفكرة قلبت وجوها فأخذ بها الرياضيون ، وبدأنا نرى مصكرات الرياضيين مضروبة في القرى المجاورة لهم يساهمون في العمل حينما شاءوا لوجدوا في ذلك رياضة لا حد لفائدتها ولوجدوا فرصة لدراسة شؤون الريف والتصرف إلى أهله ، يسدون لهم من النصح ما عت لهم أن يسدوه .

ولكن لهذه المساعدة شرطا لا بد من الإلتباه إليه وإلا انقلبت منافسة يمتثلها أصحاب العمل ، ذلك ألا يترتب على تلك المساعدة إنتظار صاحب العمل لجهودهم فيحرم أجره الأصيل من أجره ، إنما يجب أن تكون المساعدة خاطفة لا مومد لها ولا انذار بوقوعها .

وشيئا آخر أريد أن أنبه إليه وهو أن هذه المساعدات أنى كانت ليس من شأنها أن تصرف أهل كل رياضة عن رياضتهم والنبوغ فيها ، إنما هي توجيه جديد للفائض من النشاط والقوة إلى تطبيق لبدأ الحكيم في قوله تعالى : (ينفق ذو سعة من سعته) ، فلم لا ينفق ذو السعة في القوة شيئا من قوته في مساعدة الضعيف كما ينفق العالم شيئا من علمه في مساعدة الجاهل ؟ فليست السعة في المال وحده .

لقد بسط الله للرياضي رزقه من القوة وإن لله على النائم حقا هو الزكاة تدفع من الرزق والكسب ، والقوة التي كسبها الرياضي تجب عليها الزكاة وإذا كانت تلك الزكاة لم تنظم من قبل فذلك لأن الرياضة لم تكن تعرف على أنها باب لكسب الصحة ، أما وقد عرفت وعرف كسبها فلم لا يدفع الكاسب منها صدقة تطوره وتركه ؟ !

أريد أن يكون للرياضيين من الثواب وشرف التبرع للأسانية ما للغنى الذي يكذب ويخدع
بجمع المال، فإذا جمع منه ما يزيد على كفايته تبرع منه للاحتاجين إليه صدقة وإحسانا مشكورا
لهم في الدنيا والآخرة .

والرياضي الذي يجهد نفسه في الرياضة يكسب من كده وتعبه أكثر مما في الوجود، أعنى
القوة وصحة الجسد وبماله فإذا أحسن الغنى إلى الفقير بشيء من ماله المكسوب، فلم لا يتبرع
الرياضي من ثروته المكسوبة وهي انقوة بشيء للضعفاء وهم منه كالفقير من الغنى .

وكما أن الغنى يعمل بجمع المال ثم يتبرع منه بشيء للفقير، كذلك يجب على الرياضي الذي
يسعى بجمع القوة عن طريق الرياضة إذا حصل على ما يجب من قوة أن يتبرع بشيء منها
للحاجين إليها بأن يساعد واحدا من الضعفاء على إنجاز عمله .

لو أن أعضاء كل ناد خرجوا بعد الفراغ من رياضتهم إلى الطريق فما وجدوا مجهدا
في عمل إلا ساعدوه فيه لكان ذلك تبرعا منهم لا يقل قيمة عن تبرع الأغنياء بالمال، لأن
المال إن ساعد في الترفيه عن الفقراء بخدمهم بما يحتاجون إليه من كسوة أو طعام فإن هذه
المساعدة من الرياضي ترقه عن الفقير برفع جزء من العبء عن كاهله وتنبئه شيئا من الراحة
لو أراد أن يتمتع به من غير المساعدة التي هبطت عليه من سماء الرياضة لتقل انتاجه الذي
فرض عليه طول الوقت الذي يستريحه فقل أجزه بنفس النسبة، وإذن فمساعدة الرياضي لها
قيمتها المالية بطريق غير مباشر .

لو أن الرياضيين في كل ناد نظموا تلك المساعدة ووجهوها إلى من يستحقها لشعروا
بعد قليل بشكر أولئك المجهدين، ولكانوا إلى قلوب تلك الطبقة من البشر أحب من سائر
الناس ولشعرت تلك الطائفة بفائدة الرياضة البدنية فكانوا خير دعايتها وكانوا سببا في تعشق
أولاد الفقراء لها، فيغشون الساحات الشعبية يتحمس لها هم وأهلهم الذين يرون كيف تحسن
الرياضة إلى أمتهم .

هذا أفق جديد أرجو أن تجوبه الأقلام عمى أن يكون فيه خير، وعمى أن أكون قد
بالغت في وصفه الذي وصفته به في أول هذه الكلمة .

عربان يوسف سعد
بمجلس الشيوخ